

## (501) من 514 (تفسير سورة الأعراف) (5) - الآيات (85-97) من

### تفسير السعدي | كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي. ثم ذكر تفاوت الاراضي التي ينزل عليها المطر. فقال والبلد الطيب يخرج نباته - [00:00:00](#)

كذلك والبلد الطيب اي طيب التربة والمادة اذا نزل عليها مطر. يخرج نباته الذي هو مستعد له. باذن ربه اي بارادة الله ومشيئته. فليست الاسباب مستقلة بوجود الاشياء. حتى استأذن الله بذلك والذي خبث من الاراضي لا يخرج الا نكدا. اي الا نباتا خاصا لا نفع فيه ولا بركة. كذلك نصرف الادب - [00:00:20](#)

لقوم يشكرون اي نوعها ونبينها ونضرب فيها الامثال ونسووها لقوم يشكرون الله بالاعتراف بنعمه والاقرار بها في مرضات الله فهم الذين ينتفعون بما فصل الله في كتابه من الاحكام والمطالب الالهية. لانهم يروونها من اكبر النعم الواسعة اليهم من ربهم - [00:01:00](#)

يتلقونها مفتقرین اليها فرحيٰن بها. فيتدبرونها ويتأملونها. فيبيّن لهم من معانيها بحسب استعدادهم. وهذا مثال للقلوب حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة. كما ان الغيث مادة الحياة فان القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي تقبله وتعلمه وتبتت بحسب طبيبه - [00:01:20](#)

في اصلها وحسن عنصرها. واما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها. فاذا جاءها الوحي لم يجد محلا قابلا. بل يجدها غافلة معرضة او معرضة فيكون كالمطر الذي يمر على السباخ والرمال والصخور فلا يؤثر فيها شيئا وهذا كقوله تعالى انزل من السماء ماء - [00:01:40](#)

سالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا راينا الله ما لكم من الله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم. لما ذكرت حالة من ادلة توحيد جملة صالحة ايد ذلك بذكر ما جرى للنبياء الداعين الى توحيد مع اممهم المنكرين لذلك. وكيف ايد الله اهلك - [00:02:00](#)

التوحيد واهلك من عاندهم ولم ينقد لهم. وكيف اتفقت دعوة المرسلين على دين واحد ومعتقد واحد. فقال عن نوح او وللمرسلين قد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى عبادة الله وحده حين كانوا يعبدون الاوثان. فقال لهم يا قوم اعبدوا الله اي وحده ما لكم - [00:02:30](#)

من الله غيره لانه الخالق الرازق المدير لجميع الامور. وما سواه مخلوق مدبر ليس له من الامر شيء. ثم خوفهم ان لم يطیعوه عذاب فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم. وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفقته عليهم. حيث خاف عليهم العذاب الابدي - [00:02:50](#)

والشقاء السرمدي كاخوانه من المرسلين الذين يشققون على الخلق اعظم من شفقة ابائهم وامهاتهم. فلما قال لهم هذه المقالة ردوا عليه اقبح رد قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال مبين. وقال الملا من قومه اي الرؤساء - [00:03:10](#)

الاغنياء المتبوعون الذين قدرت العادة باستكبارهم على الحق. وعدم انقيادهم للرسول. انا لنراك في ضلال مبين. فلم يكفهم قبحهم الله انهم لم ينقادو له بل استكباروا عن الانقياد له وقدحوا فيه اعظم قدح ونسبة الى الضلال. ولم يكتفوا بمجرد الضلال حتى جعلوه - [00:03:32](#)

وضلالا مبينا. واضحا لكل احد. وهذا من اعظم المكابرة التي لا تروج الا على اضعف الناس عقلا. وانما هذا الوصف منطبق على قوم

نور الذين جاءوا الى اصنام قد صوروها ونحتوها بآيديهم. من الجمادات التي لا تسمع ولا تبصر. ولا تغنى عنهم شيئاً. فنزلوها منزلة

فاطر - 00:03:52

السموات وصرفوا لها ما امكهم من انواع القروبات. فلولا ان لهم اذهانا تقوم بها حجة الله عليهم. لحكم عليهم بان المجانين اهدى  
منهم بل هم اهدى منهم واعقل. فرد نوح عليهم رداً لطيفاً. وترق لهم لعلهم ينقدون له. فقال - 00:04:12

يا قومي ليس اي لست ضالاً في مسألة من المسائل بوجهه من الوجوه. وانما انا هاد مهتدٌ بل هدایته عليه الصلاة والسلام من جنس  
هداية اخوانه اولي العزم من المرسلين اعلى انواع الهدایات واقملها واتتها. وهي هداية الرسالة التامة الكاملة. ولهذا قال ولكنني رسول  
من - 00:04:32

رب العالمين اي ربكم ورب جميع الخلق الذي رب جميع الخلق بانواع التربية الذي من اعظم تربيته ان ارسل الى عباده رسلا  
تامرهم في الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعقائد الحسنة. وتنهاهم عن اضدادها. ولهذا قال - 00:05:02

ابلغكم رسالات ربكم وانصح لكم اي وظيفة تبلغكم ببيان توحيده واوامره ونواهيه. على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم. واعلم من  
الله ما لا تعلمون الذي يتبعين ان تطيعوني وتنقادوا لامری ان كنتم تعلمون - 00:05:22

ولعلكم ترحمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم؟ اي كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها؟ وهو انه جاءكم  
التذکیر والموعظة النصيحة على يد رجل منكم تعرفون حقائقه وصدقه وحاله. فهذه الحال من عناية الله بكم وببره واحسانه. الذي  
يتلقى - 00:05:52

القبول والشك وقوله لينذركم ولنتنقوا ولعلكم ترحمون. اي لينذركم العذاب الاليم وتفعلوا الاسباب المنجية من استعمال تقوى الله  
ظاهراً وباطناً. وبذلك تحصل عليهم وتنزل رحمة الله الواسعة. فلم يفدهم ولا نجح - 00:06:22

فكذبواه فانجيناهم والذين معه في الفلك. اي السفينه التي امر الله الله نوح عليه الصلاة والسلام بصنعها. واوحى اليه ان يحمل من كل  
صنف من الحيوانات. زوجين اثنين واهله ومن امن معه. فحملهم في - 00:06:40

فيها ونجاهم الله بها. واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا. انهم كانوا عمييين عن الهدى. ابصروا الحق. واراهم الله على يد نوح من الآيات  
البيئات ما بها يؤمن اولو الالباب فسخروا منه واستهزءوا به وكفروا - 00:07:10

قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره افلا تتقون. اي وارسلنا الى عاد الذين كانوا في ارض اليمن اخاهم في النسب هودا عليه  
السلام. يدعوهם الى التوحيد وينهاهم عن الشرك والطغيان في الارض. فقال لهم - 00:07:30

يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. افلا تتقون سخطه وعذابه؟ ان اقمتم على ما انتم عليه. فلم يستجيبوا ولا انقادوا. قال الملا  
الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة. وانا لنظن - 00:07:50

قال الملا الذين كفروا من قومه رادين لدعوتهم قادحين في رأيه. انا لنراك في سفاهة وانا لننظنك من الكاذبين. اي ما نراك الا سفيها غير  
رشيد. ويغلب على ظننا انك من جملة الكاذبين. وقد انقلبوا عليهم الحقيقة - 00:08:10

واستحکم عماهم حيث رموا نبیهم عليه السلام بما هم متصرفون به. وهو ابعد الناس عنه فانهم السفهاء حقاً الكاذبون. واي سفة ان  
اعظم من قابل احق الحق بالرد والانكار وتکبر عن الانقياد للمرشدين والنصحاء. وانقاد قبله و قالبه لكل شيطان مرید - 00:08:30

ضع العبادة في غير موضعها. فعبد من لا يغنى عنه شيئاً من الاشجار والاحجار. واي كذب ابلغ من كذب من نسب هذه الامور الى الله  
تعالى قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكنني رسول من رب العالمين - 00:08:50

قال يا قومي ليس بي سفاهة بوجه من الوجوه بل هو الرسول المرشد الرشيد. ولكنني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربی وانا  
لکم ناصح امين. فالواجب عليکم ان تنتنقوا ذلك بالقبول والانقياد وطاعة رب العباد - 00:09:10

او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم لينذركم؟ اي كيف تعجبون من امر لا يتعجب منه وهو ان الله ارسل اليکم رجلاً  
منكم تعرفون امره يذكركم بما فيه مصالحكم ويحثكم على ما فيه النفع لكم فتعجبوا - 00:09:41

من ذلك تعجب المنكريين. واذکروا اذ جعلکم خلفاء من بعد قوم نوح ان يحمدوا ربکم واشکروه. اذ مکن لكم في الارض وجعلکم

تخلدون ان الامم الهاكلة الذين كذبوا الرسل فاهمكم الله وابقاكم لينظر كيف تعملون. واحذروا ان تقيموا على التكذيب كما اقاموا.

فيصيّبكم ما - 00:10:21

اصابهم واذكروا نعمة الله عليكم التي خصم بها. وهي ان زادكم في الخلق بسطة في القوة وكبر الاجسام. وشدة البطش. فاذكروا قال الله اي نعمه الواسعة وايايده المتكررة لعلكم اذا ذكرتموها بشكرها واداء حقها تفلحون اي تفوزون - 00:10:41

مطلوب وتنجون من المرهوب فوعظهم وذكرهم وامرهم بالتوحيد وذكر لهم وصف نفسه وانه ناصح امين. وحذرهم ان يأخذهم الله كما اخذ من قبلهم. وذكرهم نعم الله عليهم وادرار الارزاق اليهم. فلم ينقادوا ولا استجابوا. فقالوا متعجبين من دعوته - 00:11:01  
ومخبرين له انه من المحال ان يطیعوه واباؤنا فاتنا بما تعددنا ان كنت من الصالحين اجتننا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ابااؤنا. قبحهم الله جعلوا الامر الذي هو اوجب الواجبات واكمل الامور. من الامور التي لا يعارض - 00:11:21

بها ما وجدوا عليه اباءهم. فقدموها ما عليه الاباء الضالون من الشرك وعبادة الاصنام. على ما دعت اليه الرسل من توحيد الله وحده لا شريك له وكذبوا نبيهم وقالوا فاتنا بما تعددنا ان كنت من الصادقين. وهذا استفتاح منهم على انفسهم. فقال لهم هود عليه -

00:11:51

سلام سميتموها انتم نزل ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اي لابد من وقوعه فانه قد انعقد اسيابه وحان وقت الهالك. اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم. اي كيف تجادلون على امور لا حقيقة لها. وعلى - 00:12:11

سميتموها الة وهي لا شيء من الالهة فيها. ولا مثقال ذرة. ما نزل الله بها من سلطان. فانها لو كانت صحيحة لانزلتها الله بها سلطانا. فعدم انزاله له دليل على بطلانها. فانه ما من مطلوب ومقصود. وخصوصا الامور الكبار. الا وقد بين الله فيها - 00:13:01  
من الحجج ما يدل عليها ومن السلطان ما لا تخفي معه. فانتظروا ما يقع بكم من العقاب الذي وعدتكم به. اني معكم من المنتظرین. وفرق بين الانتظارين انتظار من يخشى وقوع العقاب ومن يرجو من الله النصر والثواب. ولهذا فتح الله بين الفريقين فقال -

00:13:21

انجيناهم والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا فانجيناهم اي هودي والذين امنوا معه برحمة من ان فانه الذي هداهم للايمان وجعل ايمانهم سببا ينالون به رحمته فانجاهم برحمته. وقطعوا دابر الذين كذبوا بآيات - 00:13:41  
اي استأصلناهم بالعذاب الشديد الذي لم يبق منهم احدا. وسلط الله عليهم الريح العقيم. ما تذر من شيء انت عليه الا جعلته رميم فاهمکوا فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين اقيمت عليهم الحجج. فلم ينقادوا لها وامروا -

00:14:11

الایمان فلم يؤمنوا فكان عاقبتهم الهالك والخزي والفضيحة. واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة. الا ان عادا كفروا الا بعدا لعاد قوم هود. وقال هنا وقطعوا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين بوجه من الوجوه - 00:14:31  
بل وصفهم التكذيب والعناد ونعتهم الكبر والفساد والى ثمود اخاهم صالح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره قد جاءتكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها ايهها - 00:14:51

وصلنا الى ثمود القبيلة المعروفة الذين كانوا يسكنون الحجر وما حوله من ارض الحجاز وجزيرة العرب. ارسل الله اليهم اخاهم صالح. نبيا يدعوه الى الایمان والتوجه وينهائهم عن الشرك والتنديد. فقال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. دعوته عليه الصلاة والسلام من جنس دعوة - 00:15:26

اخوانه من المرسلين الامر بعبادة الله وبيان انه ليس للعباد الله غير الله. قد جاءتكم بيته من ربكم اي خالق من خوارق عادات التي لا تكون الا اية سماوية لا يقدر الناس عليها. ثم فسرها بقوله هذه ناقة الله لكم اية. اي هذه ناقة - 00:15:46  
صحيفة فاضلة لاضافتها الى الله تعالى اضافة تشريف. لكم فيها اية عظيمة وقد ذكر وجه الاية في قوله لها شرب لكم شرب يوم من معلوم وكان عندهم بئر كبيرة وهي المعروفة ببئر الناقة يتناوبونها هم الناقة. للناقة يوم تشربها ويشربون اللبن من ضرعها -

ولهم يوم يردونها وتصدر الناقة عنهم. وقال لهم نبيهم صالح عليه السلام فذروها تأكل في ارض الله. فلا عليكم مما شئوا ولا تمسوها  
بسوء اي بعقل او غيره فياخذكم عذاب اليم - 00:16:26

قصورا وتحتتون واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض تتمتعون بها وتدركون مطالبكم. من بعد عاد الذين اهلکهم الله وجعلكم خلفاء  
من بعدهم. وبواکم في الارض اي مکن لكم فيها وسهل لكم الاسباب الموصولة الى ما تريدون وتبتغون. تتخذون من سهولها قصورا اي  
الاراضي السهلة التي ليست - 00:16:46

في جبال تتخذون فيها القصور العالية والابنية الحصينة. وتحتتون الجبال بيوتا كما هو مشاهد الى الان من اعمالهم التي في الجبال  
من المساكن والحجر ونحوها. وهي باقية ما بقيت الجبال. فاذكروا الاء الله اي نعمه. وما خولكم من الفضل والرزق والقوة. ولا -  
00:17:26

تعفوا في الارض مفسدين. اي لا تخربوا الارض بالفساد والمعاصي. فان المعاصي تدع الديار العامرة بلاع. وقد اخلت ديارهم منهم  
وابقت ساكنهم موحشة بعدهم قال الذين استكبروا من قومه اي الرؤساء والاشراف الذين تكبروا عن الحق. للذين استضعفوا. ولما كان  
المستضعفون ليسوا كلهم مؤمنين - 00:17:46

قالوا لمن انهم اتعلمون ان صالح مرسل من ربهم؟ اي اهو صادق ام كاذب؟ فقال المستضعفون انا بما ارسل به المؤمنون من  
توحيد الله والخبر عنه وامرها ونهيه كافرون. حملهم الكبر الا ينقادوا للحق الذي انقاد له الضعفاء - 00:18:26

ثم قالوا يا صالح ائتنا بما تعددنا ان كنت من المرسلين فعقرروا الناقة التي توعدهم ان مسوها فسوء ان يصييهم عذاب اليم. وعثوا عن  
امر ربهم اي قسواعنه. واستكروا عن امره الذي من عنت عنده اذاقه العذاب الشديد. لا جرم - 00:18:56

الله بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم. وقالوا مع هذه الافعال متجرئين على الله معجزين له. غير مبالغين بما فعلوا بل مفتخرین بها يا  
صالح ائتنا بما تعددنا ان كنت من الصادقين من العذاب. فقال تتمتعوا في داركم ثلاثة ايام. ذلك وعد غير مكتوب - 00:19:16  
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم قد ابادهم الله وقطع دابرهم فتولى عنهم صالح عليه السلام حين احل الله  
به العذاب. وقال مخاطبا لهم توبixa وعتابا. بعدما اهلکهم الله يا قومي لقد ابلغتكم رسالة ربی ونصحتم لكم. اي - 00:19:36  
ما ارسلني الله به اليکم. قد ابلغتكم به وحرست على هدایتکم. واجتهدت في سلوككم الصراط المستقيم والدين القويم. ولكن لا  
الناصبين بل ردتم قول النصائح واطعتم كل شيطان مريد. واعلم ان كثيرا من المفسرين يذکرون في هذه القصة ان الناقة قد -  
00:20:16

خرجت من صخرة صماء مساء اقترحوها على صالح وانها تمخت تمخت الحامل فخرجت الناقة وهم ينظرون وان لها فصيلا حين  
رغى ثلاث رغيات. وانفلق له الجبل ودخل فيه. وان صالح عليه السلام قال لهم اية نزول العذاب بكم ان تصبحوا في اليوم -  
00:20:36

في الاول من الايام الثلاثة ووجوهكم مصفرة. واليوم الثاني محمرة. والثالث مسودة. فكان كما قال. وكل هذا من الاسرائيل التي لا  
ينبغي نقلها في تفسير كتاب الله. وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجه. بل لو كانت صحيحة لذكرها الله تعالى.  
لان في - 00:20:56

فيها من العجائب والعبارات ما لا يهمله تعالى ويبدع ذكره. حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله. بل القرآن يكذب بعض هذه  
المذكورات. فان صالح قال لهم تتمتعوا في داركم ثلاثة ايام. اي تنعموا وتلذذوا بهذا الوقت القصير جدا. فانه ليس لكم من المتع  
واللذة سوى هذا - 00:21:16

واي لذة وتمتع لمن وعدهم نبيهم وقوع العذاب. وذكر لهم وقوع مقدماته. فوقعت يوما في يوما على وجه يعمهم ويشملهم وجوههم  
واصفارهم واسودادها من العذاب. هل هذا الا مناقض للقرآن ومضاد له؟ فالقرآن فيه الكفاية والهداية عما - 00:21:36  
ونعم لو صح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يناقض كتاب الله تعالى فعلى الرأس والعين. وهو مما امر القرآن باتباع

وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا。وَقَدْ تَقدِّمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَفْسِيرُ كِتَابِ اللَّهِ بِالْأَخْبَارِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ。وَلَوْ عَلِيٍّ -  
00:21:56

تَجْوِيزُ الرَّوَايَةِ عَنْهُمْ بِالْأَمْرِ الَّتِي لَا يَجْزُمُ بِكَذْبِهَا。فَإِنْ مَعَانِي كِتَابِ اللَّهِ يَقِينِيَّةٌ وَتَلْكَ امْرَوْنَ لَا تَصْدِقُ وَلَا تَكَذِّبُ。فَلَا يَمْكُنُ اتْفَاقَهُمَا -  
00:22:16